

التكرار و صدى النفس في شعر دعبل

فاتن علي

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المخلص

دعبل الخزاعي شاعر من أعلام العصر العباسي، وقد حاول البحث دراسة صدى النفس في شعره من خلال دراسة التكرار اللفظي فيه، ففي التكرار طغيان لانساق معينة على أبيات الشاعر بما يمكننا عدّها تجسيدا لانساق كامنة في نفسه فهي تخرج بصورة واعية او تترجم بطريقة لاشعورية في تضاعيف أبياته.

فان كان التكرار اللفظي موضعا لاهتمام الباحثين، فإنهم قد حاولوا دراسته من الناحيتين الدلالية والإيقاعية، وقل من أشار منهم إلى الوظيفة النفسية بوصفه احد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها.

الكلمات الدلالية او المفتاحية: دعبل ، التكرار ، صدى ، النفس ، أعماق ، انساق ، واعية ، لاشعورية

Abstract

Diaabil al-khuzaay is a poet from the Abbasi time priod, this paper tries to study the voice return of the self in his poetry through studying the pronounciational repetition in it. The repetition is a tyranny of certain patterns on the verses of poet which help us to incorporate the latent patterns in his self, so it will go out with conscious image or it will translate with unintentional procedure in doubling his verses.

The pronounciational repetition was a location for the importance of researchers, so they tried studying it from the coquetrica and harmonica aspects.

A small number of those researchers indicated to the psychology function because it is one of the unintentional lights that will applied by poetry on the poet deepness to bright it, so we will familiar with them.

Key words: Diaabil, repetition, voice return, the self, deepness, patterns, conscious, unintentional.

دعبل الخزاعي شاعر عربي قدير من اسرة عرفت بالعلم والادب من اعلام العصر العباسي ، اشتهر بحسن اسلامه ومواليته للنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ومدحه لال بيته الكرام عليهم السلام والتفجع لما حل بهم . وقد فتحت مواهبه الشعرية باكرا ، فشارك في مجالس ادبية " صقلت ذوقه الادبي وساعدته على ان يبدي شعرا متقدما " ¹ حتى نال مكانة عظيمة .

وقد شاعت في شعره ظواهر لغوية واسلوبية كثيرة كانت سببا لاهتمام الباحثين وموضعا لدراساتهم . والتكرار أسلوب قديم من أساليب العرب ، وقد استخدم لاغراض عدة اهمها إيضاح الكلام وتوكيده والمبالغة فيه .
2 .

وفي التكرار طغيان لانساق معينة على ابیات الشاعر وتعد تجسيدا لانساق كامنة في نفسه فهي تخرج بصورة واعية او تترجم بطريقة لاشعورية في تضاعيف ابياته فهو يميل الى " تشكيل الانساق في كل ابداع له ، وطغيان انساق معينة دون اخرى على انماط معينة ثم تجسيد هذه الانساق البارزة ، لخصائص اصيلة في بنية الفكر الانساني " ³ ، ولذا لا يخلو منه ديوان شاعر .

وقد نال التكرار اهتمام الباحثين واستخدمت دراساتهم لفهم النص الادبي وفهم ما يدور في نفس قائله والاحاطة بخواطره ولا سيما ان دراسة التكرار لا تقتصر على التكرار اللفظي في السياق الشعري ، بل تتجاوز ذلك الى ما يتركه من اثر نفعالي في نفس المتلقي ، " فأثر التكرار راجع إلى أنه يزيد الشيء المكرر تميزاً من غيره " ⁴ .

وقد اكثر الباحثون من دراسة الجانب الدلالي للتكرار في الخطاب الشعري ذلك ان الإبداع الشعري يتحقق في بنية النص من خلال اللغة وتوظيف الشاعر قدراته في النص ليوصل المتلقي إلى معان جديدة غير التي يوحىها ظاهر للفظ زيادة على المعاني المعجمية للألفاظ ولذا يعد التكرار أحد طرق إفهام المتلقي واقناعه، كما تصدر الجانب الايقاعي اغلب بحوثهم وما يتكرر في تضاعيف البيت من اصوات تشكل نغمات بارزة وما تمثله وحدة الوزن والقافية.

الا انه قل منهم من اشار الى الوظيفة النفسية للتكرار داخل النص الادبي الذي تتعدد وظائفه التي ينهض بها ، فقد " ينجز النص اكثر من وظيفة " ⁵ والوظيفة النفسية احدى تلك الوظائف نظرا للعلاقة المميزة القائمة بين الادب وعلم النفس وقد يكون من العسير الفصل بينهما ، ⁶ لان النفس " تصنع الادب وكذلك الادب يصنع النفس " ⁷ .

¹ ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحق : ابراهيم الاميوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ : ٢٣ .

² ينظر : المثل السائر ، ابن الأثير ، تحق : احمد حوفي ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٤ : ١٥/٣ .

³ جدلية الخفاء والتجلي ، كمال ابو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ : ١٠٨ .

⁴ مباديء علم النفس العام ، يوسف مراد ، دار المعارف بمصر ، ط 5 ، بلا تاريخ . ٢٤٥ .

⁵ القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية ، حبيب مونسي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ : ٨٠ .

⁶ ينظر : القراءة النفسية للنص الادبي العربي ، محمد عيسى ، مجلة جامعة دمشق ، م ١٩٩٥ ، ع ١ و ٢ ، ٢٠٠٣ : ٢٤ .

⁷ التفسير النفسي للادب ، عز الدين اسماعيل ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٣ : ١ .

^٨ . "ويما ان الابداع الادبي صادرا عن روح الشاعر، لذا كان " للتكرار مبعث نفسي، وهو من ثم مؤشر أسلوبى يدل على أن هنالك معاني تُحوج إلى شيء من الإشباع " ^٩ .

ويساعد التكرار الشاعر على تشكيل موقفه بازاء ما يحيط به وما يواجهه من مواقف ، وفي دراسة هذه الظاهرة تسليط للضوء على نقطة حساسة في العبارة تكشف عن اهتمام القائل بها وتوضح صداها في نفسه، فالتكرار " يضع بين ايدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك احد الاضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على اعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها " ^{١٠} .

ويعد التكرار احد اشكال التنظيم البنائية التي ترقى الى مستويات من الأداء الجمالي ، ^{١١} وهو يعكس في الوقت نفسه جانبا من الموقف النفسي والانفعالي للشاعر " فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري

والتكرار يشبع الدلالة ويسبغ على النص الشعري في الوقت نفسه " انسجاما من شأنه ان يبعث اصداه تستاثر بكامل اهتمام المتلقي الذي يجد نفسه سابحا في بحر الإيقاع البديع " ^{١٢} ، وقد كان لوضوح التكرار في شعر دعبل وتعدد تشكيلاته واكثر الشاعر منه ما جعل التكرار وما يتردد فيه من أصداء نفسية وانفعالية لصاحب الإبداع ظاهرة أسلوبية متميزة في شعره ، ذلك ان التكرار "الحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها " ^{١٣} .

والتكرار ظاهرة اسلوبية متصلة بالحاجة النفسية للمبدع والظروف الخاصة بالنظم ، إذ "يمثل التكرار حاجة ضاغطة تخرج المنشئ في كثير من الأحيان ، ليظل مشدودا إلى كلمة بعينها إلى ان تبلغ حد الإشباع حينئذ يدعها بعد ان يفرغ كامل شحناته النفسية فيها " ^{١٤} .

وقد يكون التكرار بتكرار اللفظ الواحد لفظاً ومعنى، أو تكرار المعنى فقط ، ^{١٥} ويكثر في شعر دعبل التكرار اللفظي ويتكرر وروده بأشكال وصور مختلفة في شعر دعبل ، و" يعتمد التكرار في طبيعته الإعادة لقوالب لغوية متنوعة ومختلفة في إيقاعها وطاقتها لإيحائية التي تعتمد اللغة الشعرية ذات الدلالات والطاقت المميزة عن لغة النثر " ^{١٦} .

ومن المعلوم ان وجود التكرار في النص الادبي لدوافع فنية " اما الدوافع النفسية فانها ذات وظيفة مزدوجة ، تجمع الشاعر والمتلقي على السواء ، فن ناحية الشاعر يعني التكرار الاحاح في العبارة على معنى شعوري ، يبرز من بين عناصر الموقف الشعري اكثر من غيره ... ومن ناحية المتلقي يصبح ذا تجاوب يقظا مع البعد النفسي للتكرار من حيث اشباع توقعه ، وعدم اشباعه ، فنثرى ببراء التجربة الشعرية المتفاعل معها " ^{١٧} .

⁸ ظاهرة التكرار في ديوان لاجلك غزة ، ماجد احمد النعماني ، مجلة الجامعة الاسلامية ، غزة ، م ٢٠٠٠ ، ع ١ ، ٢٠١٢ : ٧٠ .

⁹ التكرار وعلامات الاسلوب في قصيدة (نشيد الحياة) للشابي ، احمد علي محمد ، مجلة جامعة دمشق، م ٢٦ ، ع ٢٠١٠ ، ٤٩ .

¹⁰ قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ : ٢٧٧ .

¹¹ ينظر : دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة ، رحمن غرکان ، مجلة الموقف الثقافي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، س ٥ ، ع ٣٢ ، ٢٠٠١ : ٧٩ .

¹² التكرار وعلامات الاسلوب : ٥١

¹³ قضايا الشعر المعاصر : ٢٤٢ .

¹⁴ التكرار وعلامات الاسلوب : ٤٩ .

¹⁵ ينظر : معجم البلاغة ، بدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس ، ط ١ ، ١٣٩٥ : ٢ / ٧٥٠ .

¹⁶ ظاهرة التكرار في ديوان لاجلك غزة : ٧١ .

¹⁷ البنيات الاسلوبية في لغة الشعر الحديث ، مصطفى السعدني ، نشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط ٢ : ١٧٢ .

كما يعد التكرار أهم منابع الموسيقى الخارجية والداخلية في شعر دعبل ، ولا سيما ان الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار فبحور الشعر تتكون من مقاطع متساوية و التفعيلات العروضية متكررة في الابيات ، بل ان التفعيلة نفسها قائمة على التكرار .

وتعد قافية التاء والباء والزاي اكثر القوافي تكرارا في شعر دعبل ، فالشاعر بتكراره الحرف انما يعبر عن اصوات داخلية يحيلها الى اصوات لغوية ذات تاثير في نفس المتلقي ، تتضح في اختيار القافية التي يصب فيها الشاعر احساسه وانفعالاته تارة ، و في تكرار حرف له نغمته الانفعالية داخل القصيدة تارة اخرى اما بشكل افقي على مستوى البيت الواحد او بشكل عمودي على مستوى ابيات عدة .

ومما زاد في جمالية التكرار وموسيقاه استخدام الشاعر التصريع في ابياته وما يرافق ذلك من زيادة في تكرار الاصوات المتشابهة التي يفرض وجودها تساوي الاشطار وتوافق النهايات كقوله هاجيا احمد بن داود :^{١٨}
قبائل جد اصلهم فبادوا

واودى ذكرهم زما فعادوا

ثم يقول :

فلم ار مثلهم بادوا فعادوا

ولم ار مثلهم قلا ، فزادوا

ونلاحظ هذا التكرار لحرف الدال المتوافق مع القافية وما يحدثه من موسيقى جميلة ، وغالبا ما يستخدم دعبل التصريع في اراجيزه كقوله :^{١٩}
ياسلم ذات الوضح العذاب

وربة المعصم ذي الخضاب

والكفل الرجراج في الحقاب

والفاحم الاسود كالغراب

الا كشفت اليوم عني مابي

جاء مشيبي ومضى شبابي

وزال عني اهوج التصابي

فلم اجز عن منهج الصواب

لقد كان للتصريع في اواخر الصدور وتوافقه مع الاعجاز وما نتج عنه من تكرار الباء المكسورة اثره في التعبير عن تجربته الشعرية ، وقد شغل التصريع مساحة واسعة في نصوصه الشعرية ، مدلاً على براعة الشاعر وحسن تصرفه في الالفاظ وجودة ترتيبها و دقة تنظيمها وتنسيقها .

ومثلما يعبر التكرار عن اصداء في نفس قائله لمشاعر واحاسيس يريد التعبير عنها فهو وسيلة مهمة في تعبير الشاعر وله طاقة كبرى في توليد المعنى وتكثيفه واشراك المتلقي في انتاج دلالاته والتاثير فيه ، وقد يكون هذا التكرار بصيغ متشابهة كتكراره صيغة الفعل الماضي في قوله لاهيا :^{٢٠}

وإذا فات الذي فات

فكونوا من بني الظرف

18 ديوانه : ٦٨ .

19 ديوانه : ٤٧ .

20 ديوانه : ١٠١ .

وقد يكون هذا التكرار بصيغ واشتقاقات عدة يجمعها اصل واحد " اذ انها تدل على ان المعاني التي تدور في خلد الشاعر ليست معاني جامدة بل معان حية ونامية ومتوالدة كما تتوالد الاشتقاقات من اصل واحد ، فمعظم الكلمات المتشابهة في معانيها واصولها الاشتقاقية كلمات تعبر عن حالات نامية في نفس الشاعر او في خياله اوفي امنياتة ، وهي كلها تتضخم لديه بسبب شدة معاناته "21 .

كما في رثائه اهل البيت عليهم السلام بقوله :²²

توفوا عطاشا بالفرات ، فليتني

توفيت فيهم قبل حين وفاتي

ويكثر دعبل الاشتقاق من الجذر الواحد ويصوغه في صياغات وتقلبات عدة مع الابقاء على امتداد المعنى الاساس فيها كقوله في الشيب :²³

ان المشيب رداء العلم والادب

كما الشباب رداء اللهو اللعب

تعجبت ان رات شيبى فقلت لها

: لا عجبى من يطل عمر يشب

شيب الرجال لهم زين ومكرمة

وشيبكن لكن العار فاكتنبي

فينا لكن - وان شيب بدا - ارب

وليس فيكن - بعد الشيب - من ارب

ونلاحظ هذا التكرار والتنويع في تقلب الجذر الواحد (المشيب ، الشباب ، شيبى ، يشب ، شيب ، شيبكن ، الشيب) هذا التكرار ليس مقصودا لذاته بل ان الحاح المعاني على الشاعر يدفعه لتكرار الالفاظ المعبرة عنها ليكون هذا التكرار اصداء نفسية بتاثير ما تنطوي عاطفته وانفعالاته الداخلية ، كما نرى تكرار كلمات اخرى غير الشيب في هذه الابيات ، (رداء ، تعجبت ، العجب ، لكن ، ارب) . ويكثر دعبل من تكرار الالفاظ ذات الاشتقاق الواحد في خطابه الفضل بن العباس الخزاعي الذي بلغه انه عابه وحاول ان ينال منه وكان دعبل مودبا له في قوله :²⁴

يابوس للفضل لو لم يات ما عابه

يستفرغ السم من صماء قرضابه

ما ان يزال - وفيه العيب يجمعه -

جهلا لاعراض اهل المجد عيابه

ان عابنى لم يعب الا مودبه

ونفسه عاب لما عاب ادايه

²¹ قراءات في الشعر الاندلسي ، صلاح الجرار ، دار الميسرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ : ٨١ .

²² ديوانه : ٥٥ .

²³ ديوانه : ١٤٥ .

²⁴ ديوانه : ٤٢ .

فكان كالكلب ضراه مكلبه

لصيده فعدا فاصطاد كلابه

ونرى تكرار العيب والكلب باشتقاقات كثيرة توضح قدرته اللغوية والفنية من جانب و تشير الى صداها
وشدة اثرها في نفسه من جانب اخر فتاتي تعابيه موثرة في متلقيه .

وفي تكراره الاشتقاقي في هجاء ابي سعد المخزومي بقوله :^{٢٥}

ينشد في حي معد ابا

ضل عن المنشود والناشد

فرحمة الله على مسلم

ارشد مفقود الى فاقد

ونرى هذا التكرار الاشتقاقي الذي يعتمد تكرار عدة الفاظ من جذر واحد فتتوالى المفردات ذات الاصل
الاشتقاقي الواحد وذلك مما يمنح الشعر قدرة التأثير في المتلقي وتركيز الدلالة في ذهنه . ويقول هاجيا ايضا :^{٢٦}

ارى منا قريبا بيت زور

وزور لا يزور ولا يزار

ولا يهدي ولا يهدى اليه

وليس كذاك في العرب الجوار

وياتي التكرار في شعره بغزارة تاكيدا للمعنى وصدى للفكرة المعبر كما يكون صدى لاحاسيسه وانفعالاته
كما في تكراره في بدايات الاشطر الشعرية ونهاياتها ، ونجد هذا التكرار في تائيته المشهورة التي يرثي بها اهل
البيت عليهم السلام ويشيد بمناقبهم متذكرا ديار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم التي اصبحت مقفرة ويكائه
على قبور آل رسول الله ثم مقارنة حالهم بحال اعدائهم مع ما لال الرسول من صفات عالية ومناقب متفردة في
تكرار متعادل لبدايات الاشطر في قوله :^{٢٧}

ديار رسول الله اصبحن بلقعا

وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم

وآل زياد آمنوا السريرات

وآل رسول الله تسبي حريمهم

وآل زياد ربة الحجرات

وآل رسول الله نحف جسومهم

وآل زياد غلظ القصرات

اذا وتروا مدوا الى واتريهم

اكفا عن الاوتار منقبضات

ويقارن بين آل رسول الله وديارهم وبين اعدائهم من آل زياد وسواهم وما يعانیه الطرف الاول من
ظلم وهم اصحاب الحق وما يتمتع به الطرف الثاني وهم الباطل، وهو يوضح بهذا التكرار ظلامة آل البيت

²⁵ ديوانه : ٧٦ .

²⁶ ديوانه : ٧٨ .

²⁷ ديوانه : ٥٧ .

ومقدار الفاجعة التي حلت بهم وتكرار الظلم الذي طالهم وامتداده، ومن ثم نلمح في هذا التكرار اصداء عاطفته الجياشة وصدرة الملتهب وثورته المكبوتة بازاء هذا الظلم.

ويعمق تلك الاصداء هذا التضاد الممتد في ابيات الرثاء وحالة البكاء واطهار الحزن في مرثيته اما بالبكاء واللوعة بشكل مباشر أو باستعمال الخيال الشعري الجميل ، ذلك انه بذكر الشاعر مناقب اهل البيت عليهم السلام يستحضر الذهن مثالب أعدائهم ثم يعود الشاعر لذكر تلك المثالب في قصيدته فكأنه لهذا التكرار تكرار اخر يوكده ويوضح تلك الاصداء ويعمق الدلالة .

وتعكس ألفاظ دعبيل وصوره حقيقة مشاعره فهما صدى للتناقض الواضح بين ما يستشعره ويؤمن به ويعتقده من جانب وبين ما يجبر عليه من رضوخ واستسلام لذلك الظلم الذي يفرض عليه السكوت مضطرا وتحمل الواقع الذي يعيشه من جانب آخر ولذا نجد التضاد واضحا في اكثر تكرارات دعبيل في اشعاره التي يذكر فيها اهل البيت عليهم السلام مادحا او راثيا ، بما يعكس حقيقة مشاعره والامه الداخلية ويكشف عن قدرته الفنية وبراعته في التعبير .

ونجد مثل هذا التكرار المترافق مع التضاد في هجائه بني وهب بقوله :^{٢٨}

اذا رايت بني وهب بمنزلة

لم تدر ايهم الانثى من الذكر

قميص انثاهم ينقد من قبل

وقمص ذكراهم تتقد من دبر

محنكون عن الفحشاء في صغر

محنكون عن الفحشاء في كبر

محنكون ولم تقطع تمائمهم

مع الفواطم والدايات بالكبر

وقد ورد التكرار في شعر دعبيل بتشكيلات عدة ، فمنه ما كان تكرارا تاما متجاورا بلا فاصل بين الدوال المكررة ومنه ما ورد في ابيات متتالية او متفرقة ، ويأتي تكرار الكلمة المفردة نفسها مرات في شعره، فيكرر لفظة (الندى) مرتين في شطر واحد في مدح المطلب بن عبد الله الخزاعي بقوله :^{٢٩}

سالت الندى - لا عدمت الندى -

وقد كان منا زمانا عزب

ويكرر (شغل) ثلاث مرات في بيت واحد في قوله :^{٣٠}

وان ناب شغل ففي دون ما

تدبره شغل شاغل

ويكرر (يرجع) في صدر البيت وعجزه بقوله في وصف الفضاء :^{٣١}

وفضاء يرجع الطرف به

قبل ان يرجع ماواه البصر

²⁸ ديوانه : ٨٧ .

²⁹ ديوانه : ٤٨ .

³⁰ ديوانه : ١١٢ .

³¹ ديوانه : ٨٨ .

وفي تكرار الكلمة انشداد للمتلقي الى الغاية التي يسعى المنشئ اليها ، ومنه تكراره (العاذلات) في قوله في الكرم :^{٣٢}

احب العاذلات لأن جودي

يزيد على ازدياد العاذلات

وتكرار الكلمة في النص يوضح الفكرة المركزية التي يريد التعبير عنها ويبرزها ، كتكراره لفظة (الدهر) والعجب من تصرفاته ليصف مايفعله الدهر بالانسان في بيتين قائلا :^{٣٣}

ما اعجب الدهر في تصرفه

والدهر لاتنقضي عجائبه

فكم رايا في الدهر من اسد

بالت على راسه ثعالبه

و تكرار (المطل) عند وصفه بثلاثة ابيات :^{٣٤}

اياك والمطل ان تفارقه

فانه افة لكل يد

اذا مطلنت امرا بحاجته

فامض على مطله ولا تحد

فلست تلقاه شاكرا ليد

قد كدها المطل اخر الابد

وتكرار (الكف) اربع مرات في بيتين في قوله :^{٣٥}

فلو لمست كفي عقدا منظما

من الدر اضحى وهو ودع مثقب

ولو قبضت كفي على كف درهم

لابت الى رجلي وفي الكف عقرب

ويعد تكرار الكلمة ابسط انواع التكرار واكثرها توافقا مع خلجات النفس ، فنكرار اللفظة لا يكسب الكلام نعما فحسب وانما يجعل الكلام متناميا ممتدا متصاعدا متوافقا مع قالب النفس الانفعالي ذلك " ان الحاح الشاعر على الفاظ معينة يسلط الضوء على اغواره وعلى طبيعة تجربته "³⁶ .

ولاعادة الكلمة بلفظها ومعناها في الكلام وظيفة دلالية ، وذلك بانزياحها من نقطة مكانية الى نقطة اخرى في الخطاب مما يشكل ظاهرة لغوية متميزة ، ولذا قد تتسع المساحة المكانية في بنية التكرار وقد تقترب وتضييق وذلك بحسب حال الشاعر والمعنى الذي يريد التعبير عنه وبحسب انفعالاته وقوة مشاعره .

32 ديوانه : ٦٢ .

33 ديوانه : ١٤٤ .

34 ديوانه : ٧٤ .

35 ديوانه : ٤٨ .

36 نحو منهج جديد في البلاغة والنقد ، سناء البياتي ، جامعة قان يونس ، بنغازي ، ط ١ ، ١٩٩٨ : ٩٢ .

وقد يتكرر اكثر من دال وفي ابيات متتالية كقوله في الشراب :^{٣٧}
لا تشرب الدهر صرفا

فالصرف يورث حتفا

واجعل من الراح نصفا

واجعل من الماء نصفا

ويتكرر ذلك في ابيات يرثي بها الامام الرضا عليه السلام كقوله :^{٣٨}
ترى سكانته فنقول: غر

وتحت سكونه راى ثقيف

له سمحاء تغدو كل يوم

بنائله وسارية تطوف

فاهدأ ريحه قدر المنايا

وقد كانت له ريح عصوف

وفي هذا التكرار ايضاح للمعنى وتدقيق فيه ، وقد تقل المسافة اكثر فيأتي الدال مكررا في اول الشطرين كقوله هاجيا :^{٣٩}

اسر المؤذن صالح وضيوفه

اسر الكمي هفا خلال المايط

وقد تقترب الدوال المكررة فتتعدم المسافة المكانية بينهما ، كما في اخر البيت من قوله :^{٤٠}
ابا مخلد كنا عقيدي مودة

هوانا وقلبانا جميعا معا معا

فيكون انعدام تلك المسافة وهذا التكرار له دلالة نفسية ومعنوية زيادة على الجانب الفني دليلا على التقارب الروحي ، مثلما تنعدم في هجائه ويأتي التكرار متتاليا في نهاية البيت فيكون دالا على السرعة وما تحمله الفاظ العجلة من حركة في قوله :^{٤١}

شعارك في الحرب يوم الوغى

- اذا انهزوموا عجلوا عجلوا

وقد يسود التكرار شطري البيت كقوله هاجيا غسان بن عباد :^{٤٢}

له حاجب دونه حاجب

وحاجب حاجبه محتجب

37 ديوانه : ١٠٠ .

38 ديوانه : ٩٩ .

39 ديوانه : ٩٣ .

40 ديوانه : ٩٧ .

41 ديوانه : ١١١ .

42 ديوانه : ٤٨ .

ويرتفع التكرار هنا عن مجرد التأكيد او ابلاغ المعنى " فالتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة ، فانه يؤدي الى تحقيق التماسك النصي ، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص الى اخره ، هذا العنصر قد يكون كلمة او عبارة او جملة او فقرة ، وهذا الامتداد يربط بين عناصر النص بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك النصي الاخرى" ⁴³.

وللتكرار انواع عدة فمنه التكرار البسيط المتمثل في تكرار اسم او فعل او حرف كما ذكرنا ، ومنه التكرار المركب المتمثل بمراعاة السياق وتكرار الجملة او العبارة بحسب المعنى الذي يرد فيه ، ويعمد الشاعر فيه إلى عبارة معينة يكررها مستقلة في ثنايا النص ، فتكسب صبغة إيحائية وقد تستغرق حالة شعورية عند دعبل ، تجعله لا يكتفي بتكرار حرف أو كلمة فلا يجد سوى تكرار العبارة لتستوعب تلك الدفقة الشعورية المسيطرة.

ولذا يستخدم دعبل في شعره التكرار المركب فقد يكون بتكرار تركيب من كلمتين بنفس تتاليهما كقوله في العتاب ^{٤٤}:

اذكر ابا جعفر حقا امت به

اني واياك مشغوفان بالادب

واننا رضعنا الكأس درتها

والكأس درتها حظ من النسب

ان للتكرار دلالة فنية ونفسية ، فما يتكرر لابد وان يكون قد شغل تفكير الانسان ودخل دائرة اهتماماته قبل ان ينتقل الى تعابيره فيستحوذ هذا الاهتمام على حواس الانسان وملكاته ، ^{٤٥} ذلك " ان التكرار يظل دائرا في فلك النبض النفسي للشاعر ، في كل ما يجلبه من الفاظ يكون الاحاح عليها ، او على جملة مهمة من العبارة لاتصال الحالة الشعورية والنفسية بالحالة التي تسكن الشاعر " ^{٤٦} ، ويشترط أن تكون للتكرار الناجح دلالة نفسية زيادة على كونه وثيق الارتباط بالمعنى العام للقصيدة قائما على توازن العبارة ، ^{٤٧} ذلك ان ارتباط التكرار بالظرف النفسي للشاعر يجعل اللفظ وثيق الصلة بمعنى النص.

ويكثر دعبل من تكرار اسماء بعض مخاطبيه وترديدها بكثرة وذلك بحسب الغرض الذي يبدعه في اغلب قصائده ، وتكرار الاسم يكسب الكلام قوة ووضوحا وتأثيرا في نفس المتلقي مثلما يعبر عن احساس الشاعر ومكانن نفسه تجاه من يرد ذكر اسمائهم في ابياته من مشاعر حب او بغض او كراهية ، ولا يلتزم في تكراره تلك الاسماء حالة واحدة ، بل يكررها بصور شتى ، فيكرراسم المخصوص بالخطاب الشعري بمفرده تارة وبكنيته تارة ومع قبيلته تارة اخرى .

ففي رثائه لاحمد بن نصر بن مالك الخزاعي عندما قتله الوثائق يقول : ^{٤٨}

بني مالك صونوا الجفون عن الكرى

ولا ترقدوا بعد ابن نصر بن مالك

⁴³ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ : ٢٢ .

⁴⁴ ديوانه : ١٤٤ .

⁴⁵ ينظر : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، عبد الحميد جيدة ، ط ١ ، ١٩٨٠ : ٦٧ .

⁴⁶ تكرار التراكم ظاهرة اسلوبية ، عبد الكريم راضي ، المرشد الشعري الرابع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٠ : ١٠ .

⁴⁷ ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

⁴⁸ ديوانه : ١٠٨ .

ثم يكرر اسماء مرثييه مبينا لوعته لفراقه في رثائه المطلب بن عبد الله الخزاعي :
مات الثلاثة لما مات مطلب

مات الحياء ومات الرعب والرهب

لله اربعة قد ضمها كفن

اضحى يعزى بها الاسلا والعرب

يا يوم مطلب اصبحت اعيننا

دمعا يدوم لها ما دامت الحقب

وشاعرنا لا يكتفي بتكرار الاسم فقط راثيا بل يرسم صورةا فنية جميلة يجعل فيها الحياء والرعب والرهب مشاركا
لمرثيه في هذا فكان الموت كان لاربعة لا لشخص واحد .

ويذكر مرثيه مع قبيلته في رثائه ابي القاسم المطلب الخزاعي في قوله :^{٤٩}

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت

فقص مر الليالي من حواشيها

هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة

تسفي الرياح عليه من سوافيها

وقد لا يكون الاسم المذكور في خطابه ممن له صلة به ، كما في ذكر اسم (مهرا ن) لمثل يضرب
للرجل الذي يكذب في حديثه فيقال (هو يلطم عني مهرا ن) وتكراره ثلاث مرات في بيتين يخاطب بهما عبد الله
بن طاهر ساخرًا منه موظفاً للمثل توظيفاً بديعاً بقوله :^{٥٠}

ياجواد اللسان ن غير فعل

ليت في راحتك جود اللسان

عين مهرا ن قد لطمت مرارا

فاتق ذا الجلا في مهرا ن

عرت عينا ، فدع لمهرا ن عينا

لا تدعه يطوف في العميان

ويكرر لفظة (الفضل) في تسعة ابيات ينصح فيها الفضل بن مروان اثنتا عشرة مرة زيادة على التزامها
كلمة يختم بها ابياته التسعة ،^{٥١} الا ان هذا التكرار يسوده التنويع وعدم التزام معنى واحد للالفاظ المكررة فمرة
ياتي بالفضل كاسم واخرى كصفة ، وحتى في استخدامها كاسم فتارة يخص به الفضل بن مروان ، وتارة الفضل
بن سهل ، وتارة اخرى الفضل بن يحيى .

وفي تكرار الشاعر في هذه الأبيات للفظ (الفضل) عدة مرات كصفة فانه يحاول تقصيصها واطهارها،
فإن إحصاء تكرار اللفظة له قيمة أسلوبية في تقوية المعنى، محققاً تناسقاً موسيقياً رائعاً معبراً عن تجاربه
الشخصية العاطفية والنفسية ومؤثراً تأثيراً قوياً في نفس السامع.

ويكرر هذه اللفظة بشكل افقي في بيت واحد او عموديا في ابيات متتالية كما في قوله :

فانك قد اصبحت للملك قيما

⁴⁹ ديوانه : ١٤٠ .

⁵⁰ ديوانه : ١٣٢ .

⁵¹ ديوانه : ١١٥ - ١١٦ .

وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

واما ان ياتي به متفرقا في قوله :

الا ان في الفضل بن سهل لعبرة

ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

الا ان اسماء مهجويه تبرز في مقدمة الاسماء المكررة في شعره ، فيقرن اسماء مهجويه بقبائلهم كقوله
هاجيا الهيثم بن عثمان الغنوي واحمد بن ابي داود بقوله :^{٥٢}

سالت ابي - وكان ابي عليما

بساكنة الجزيرة والسواد

فقلت له له : اهيثم من غني

فقال : كاحمد بن ابي داود

فان يك هيثم من حي قيس

فاحمد غير شك من ابياد

لقد ذكر اسماء كثيرة تشكل انعكاسات نفسية واصداء داخلية لما يستشعره بازاء ذلك الاسم ، اذ " لا
يجب للشاعر ان يكرر اسما الا على جهة التشويق الاستعذاب اذا كان في تغزل او نسيب ، او على سبيل
التنويه به او الاشارة بذكر ان كان في مدح او على سبيل التقرير والتوبيخ ، او على سبيل التوجع ان كان رثاء
او تابينا "^{٥٣}.

ومن تكراره الاسماء ذكره الاسم مع ابيه وجده وابيه مستشعرا الهيبة في تكراره في قوله :^{٥٤}

ياحسرة تتردد

وعبرة لن نغد

على علي بن موسى ...

بن جعفر بن محمد

وهذا التكرار تيمنا بهم وتعبيرا عن امتداد هذه الشجرة النبوية وتكرار ظلامتها ، ومواساته لهم باظهار عبرته
وحسرتة .

ويذكر ما اصاب اهل البيت عليهم السلام مكررا اسماء القبائل من اعدائهم ومن اشترك في ظلمهم من

ابقوله :^{٥٥}

وليس حي من الاحياء نعلمه

من ذي يان ومن بكر ومن مضر

الا وهم شركاء في دمائهم

كما شارك ايسار على جزر

قتلا واسرا وتحريقا ومنهبة

فعل الغزاة بارض الروم الخزر

⁵² ديوانه : ١٤٨ .

⁵³ العمدة ، ابن رشيقي ، تحق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٣ ، ٢ / ٧٣ - ٧٦ .

⁵⁴ ديوانه : ٧٧ .

⁵⁵ ديوانه : ٨٢ - ٨٣ .

ارى امية معذورين ان قتلوا

ولا ارى لبني العباس م عذر

ابناء حرب ومروان واسرتهم

بنو معيط ولاة الحقد والوغر

ويضع دعبل اسماء مرثييه من ابناء محمد صلى الله عليه واله وسلم في تائيته المشهورة ثم يكرر اسماء اعدائهم بقوله:^{٥٦}

وان فخرنا يوما اتوا بمحمد

وجبريل والفرقان ذي السورات

وعدوا عليا ذا المناقب والعللا

وقاطمة الزهراء خير بنات

وحمزة والعباس ذا الهدي والتقى

وجعفر الطيار في الحجبات

اولئك ، لا اشياخ هند وترها

سمية من نوكى ومن قذرات

ستسال تيم عنهم وعديها

وبيعتهم من افجر الفجرات

مثلما يضع الشاعر اسمه بازاء مهجوه في مهجاته لمطلب بن عبد المطلب وهو يتولى مصر وكان غير راض عنه فيقول:^{٥٧}

أمطلب ؟ انت مستعذب

حمات الافاعي ومستقبل

فان اشف منك تكن سبة

وان اعف عنك فما تعقل

ستاتيك - اما وردت العراق

...صحائف يأتها دعبل

ثم يكمل الهجاء بدم اسماء بعض موالي الخصم واعوانه بقوله :

فايهم الزين وسط الملا

عطية ؟ ام صالح الاحول ؟

ام الباننجاني ؟ ام عامر ؟

امين الحمام الذي تزجل

ثم يتسع في هجائه فيجعل المكان والزمان مشاركا اياه هذا الضيق بمهجوه في صور فنية جميلة بقوله :

تعلق مصر بك المخزيات

⁵⁶ ديوانه : ٥٦ .

⁵⁷ ديوانه : ١١٠ - ١١١ .

... وتبصق في وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها

يطيب لدى مثلها حنظل

كما يكثر التكرار المكاني ، فيذكر عدة مواضع واماكن في اشعاره فيكرر طوس في بيتين في وصفه لما حل بال البيت عليه السلام فيقول :^{٥٨}

اربع بطوس على قبر الزكي بها

ان كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس : خير الناس كلهم

وقير شرم هذا من العبر

ويكثر في شعر من ذكر اسماء الاماكن التي يقرنها بخطابه وكانه يستشعر حضورها معه وانها تشهد ما يشهده من تجارب ولا سيما قصيدته الدامغة التي يرد فيها على الكميت مستحضرا اماكن كثيرة ومنها (ايلة ، الخليج ، باب مرو ، باب الصين ، سمرقند ، تبت) فهو يرى الاثار فيها لا تزال شاهدة على صنعهم ومنها قوله :^{٥٩}

بابل والخليج لهم رسوم

واثار قدمن وما محينا

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو

وباب الصين كانوا الكاتبين

وهم سمو سمرقندا بشمر

وهم غرسوا هناك التبتينا

وتتكرر اسماء بعض الحيوانات في شعر دعبل ولا سيما في اهاجيه لا ليصفها ، بل ليزيل عن مهجوه صفة الادمية منزلا اياه نزلتها او ليضفي على ممدوحه بعض ما تمتاز به هذه الحيوانات من صفات او يستقي منها الحكمة او يستعين بصور الحيوان ليرمز بها الى حالته النفسية فيكون هذا التكرار بمثابة اصداء لمكونات نفسه ، وليثير في متلقيه نظير مافي نفسه من مشاعر واحاسيس بازاء ما يذكر ويصور .

ويتكرر الكلب في خطاب دعبل الشعري ومهاجاته كما في هجائه لعمر بن عاصم الكلابي بقوله :^{٦٠}

ونبتت كلبا من كلاب يسبني

ومحض كلاب يقطع الصلوات

فان انا لم اعلم كلابا بانها

كلاب ، واني باسل النقمات

فكان اذن من قيس عيلان والدي

وكانت اذن امي من الحبطات

وقوله في هجاء مالك بن طوق بقوله :^{٦١}

58 ديوانه : ٨٣ .

59 ديوانه : ١٣٠ .

60 ديوانه : ٦٢ .

61 ديوانه : ٦٩ .

لا خير فيه سوى كلام طيب

ومواعد تدني وفعل يبعد

وابوة في تغلب لو انها

للكلب كان الكلب فيها يزهد

والكبش والنعجة في قوله: ^{٦٢}

كانه كبش اذا ما بدا

لكنه في طبعه نعجة

ويذكر الكلب في صورة فنية جميلة يفتخر فيها بكرمه واستقبال ضيفه فيقول :

ويدل ضيفي في الظلام على القرى

اشراق ناري او نباح كلابي

حتى اذا واجهته ، ولقينه

حينه ببصا بص الاذنان

فتكاد من عرفان ما قد عودت

من ذاك ، ان يفصح بالترحاب

ويذكر النمل في قوله بهجو جارية: ^{٦٣}

ان ابن الزيات له قينة

اربت على الشيطان في القبح

سوداء شوهاء لها شعرة

كأنها نمل على مسح

ولا يقتصر هذا النوع من التكرار على غرض الهجاء فحسب ، بل يتجاوز ذلك الى الاغراض الشعرية

كافة ، ففي الحكمة يقول: ^{٦٤}

فليس بغاث الطير مثل تاقها

وليس الاسود الغلب مثل الثعالب

وليس العصي الصم كالجوف خيرة

وليس البحور في الندى كالمذانب

ويرتبط التكرار عادة باختيار المتكلم اما بشكل واع مقصود او بغير قصد فيكشف عن طبيعة التجربة

النفسية والشعورية للمتكلم ويكون صدى لانفعالاته .

ومن التكرار في شعر دعبل ما ورد في استهلال خطابه الشعري كايياته التي يهجو بها طاهر بن

الحسين وبنيه بقوله: ^{٦٥}

ثلاثة اعبد لآب وام

تميز عن ثلاثتهم اروم

62 ديوانه : ٦٤ .

63 ديوانه : ٦٧ .

64 ديوانه : ٤٩ .

65 ديوانه : ١٢٠ .

فبعضهم يقول : قريش قومي

ويدفعه الموالي والصميم

وبعض ن خزاعة متاه

ولاء ، غير مجهول ، قديم

وبعضهم يهش لال كسرى

فيزعم انه علج لثيم

ويكرر الشاعر في استهلال اخر يظهر مكنونات صدره ويوضح انتماءه ومذهبه بذكر الامام علي عليه السلام وتعداد مناقبه وصفاته مدققا فيها في مطلع ثلاثة ابيات متتالية ، فكل تكرار للفعل (اعني) يتبعه توضيح وتجليه لصفات الامام المحسود ثم توقف عن ذلك بعد ان استشعر ان الشخص الذي يشير اليه بابياته لم يعد جهولا ليتبعه بالافتتاح بضمير الغائب بعد اذ لم يعد مجهولا في استهلال قوي لافقت للانتباه في قوله: ^{٦٦} سقيا لبيعة احمد ووصيه

اعني الامام ولينا المحسودا

اعني الذي نصر النبي محمدا

قبل البرية ناشئا ووليدا

اعني الذي كشف الكروب ولم يكن

في الحرب عند لقائها رعيدا

اعني الموحد قبل كل موحد

لا عابدا وثنا ، ولا جلمودا

وهو المقيم على فراش محمد

حتى وقاه كائدا ومكيدا

وهو المقدم عند حومات الوغى

ما ليس ينكر طارفا وتليدا

وقد وظف الشاعر تكرار الفعل (اعني) مصدرا اياه اربعة ابيات ليجعل منه اداة للتعبير عن الامه وهمومه لظلم اهل البيت فيعكس هذا التكرار عمق الماساة بفقد الولي وارتسامها في قلبه . فهذا التكرار زيادة على كونه يساعد على ايضاح المعنى فهو يزيد الموسيقى بتقوية الجرس من خلال اعادة اللفظ وتكراره متقاربا .

ومن التكرار في شعره ما ورد في نهاية خطابه الشعري للتأكيد وتقوية الفكرة وبقائها عالقة في اذهان متلقيه ومشاعرهم ذلك " انه متى كثر تكرار امر ، تولد تيار فكري وعاطفي يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الافراد والجماعات هو العدوى ، اذ لا يكفي لتحويل الانفعال الى عاطفة ان يحدث مرة واحدة ولكن لابد لحصول ذلك ان يتكرر حدوثه ، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به وتركزه حوله ، الى جانب ما يثيره حوله من انفعالات اخرى تدخل في تركيب العاطفة" ^{٦٧} ، اما التكرار في تضاعيف الابيات فانه يجعل خطابه الشعري

⁶⁶ ديوانه : ٧٠ - ٧١ .

⁶⁷ الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ : ١٠١ .

متماسكا ويسلط الاضواء على مشاعره التي يعبر عنها ، او يكون تكراره مزيجا منها جميعا ، فقد جاء شعر دعبل بصور متعددة مجسدة لانفعالات ودلالات ما كانت تتولد بوجود اللفظ مرة واحدة .^{٦٨}

ويشمل التكرار في شعر دعبل الاغراض الشعرية كافة من مديح وهجاء ورتاء وغزل وفخر ، ففي الغزل يكرر العين ثلاث مرات في بيتين وهويتغزل بجارية محاولا استعطافها باضافة الدموع الى العين ثم الى باضافة النوم اليها ثم يجمعها بعد افراد واصفا اياها بالمرض ، وذلك كله ليستدر عطف قلبها بنغمات متساوية ، في قوله^{٦٩}:

دموع عيني بها انبساط

ونوم عيني بها انقباض

وذا قليل لمن دهشة

بلحضاها الاعين المراض

فهل لمولاتي عطف قلب

او للذي الحشا انقراض

ويشارك التضاد في (انقباض وانبساط) هذا التكرار في البيت الاول ، والاستفهام في البيت الثالث فيصبح هذا التكرار معبرا عن اصداء قلبه المتيم بحبها .

ويكررها جيا فيقول :⁷⁰

الا ابلغا عني الامام رسالة

رسالة ناء عن جانبيه شاحط

كما يكرر مفتخرا بقوله :^{٧١}

اني انا السيف لا ترضيك جدته

وليس يرضيك الا بعد اخلاق

وتنقلص حلقة التكرار في غرض المديح عند دعبل حتى نجد ان اغلب مديح يخص به اهل البيت عليهم السلام ، الا اننا لانعدم وجود ابيات يمدح فيها بعض مخاطبيه ولكنها لاتخلو من التكرار كقوله في مديحه محمد بن عبد الملك الزيات وكان في يده طومار فيقول :^{٧٢}

يامن يقلب طومارا ويلثمه

ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من سر تسر به

طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع اموالا كجمعكها

اذن جمعت بيوتا من دنانير

⁶⁸ ينظر : ديوانه : ١١٥ - ١١٦ .

⁶⁹ ديوانه : ٩٢ .

⁷⁰ ديوانه : ٩٤ .

⁷¹ ديوانه : ١٠٦ .

⁷² ديوانه : ٨٦ .

والتكرار " يكشف عن امكانات تعبيرية وطاقات فنية تغني المعنى وتجعله اصيلا ، بحيث يؤدي من خلاله خدمة فنية ثابتة على مستوى النص ، تعتمد بشكل اساسى والترديد لما يريد الشاعر ان يؤكد او يكشف عنه بشكل يبتعد به عن النمطية الاسلوبية " ^{٧٣}

وقد لجأ الشاعر الى التكرار الاسلوبى بانماط واشكال مختلفة اكثر فيها من تكرار اساليب عدة (الاستفهام ، النداء ، الشرط ، النفي ، ...) واستخدم فيها صيغا مختلفة ، ذلك للتكرار اثره في " تعميق المعنى والوصول به الى الحد الذي يعبر المبدع من خلالها عن المعنى بطريقة تثير الاخرين وتنقل انفعالاته اليهم " ⁷⁴ .
كتكرار اسلوب الاستفهام بالهمزة في قوله راثيا الامام الحسين عليه السلام : ^{٧٥}
السلبت دمع العين بالعبرات

وبت تقاسي شدة الزفرات

ثم يقول فيها :

النسى - وهذا النهر يطفح - ظامئا

قتيلا ، ومظلوما بغيرترات

وقد كان تكرار الاستفهام عاملا في في خلق نسق علائقي لتجسيد ما في خبيئة الشاعر من احساس ومشاعر عبر اللغة والإيحاء ، ولنا في تكرار الاستفهام في تائيته خير شاهد على اهمية التكرار في ابراز عاطفة الشاعر المتأججة بازاء ماجرى لاهل البيت عليهم السلام بقوله : ^{٧٦}
قفا نسال الدار التي خف اهلها

متى عهدها بالصوم والصلوات ؟

واين الالى شطت بهم غربة النوى

افانين في الافاق مفترقات

والشاعر يبدع في تصوير ماساة من يمدح ، فهو يسأل اولاً عن الزمان و " في المرة الثانية لا ينتظر جوابا وانما يريد ان يبين ما حدث عن طريق السؤال ، حيث يتساءل هل حالهم الفناء ؟ كيف لا وقد شطت بهم غربة النوى ، فجواب السؤال في الشطر الثاني يكمن في الشطر الاول " ^{٧٧} ، ويكرر اسلوب الاستفهام في وصفه الشيب مرتين في بيت واحد مكررا الاداة نفسها في قوله : ^{٧٨}

اين الشباب ؟ واية سلكا

لا ، اين يطلب ؟ ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل

ضحك المشيب براسه فبكي

قد كان يضحك في شبيبه

واتى المشيب فقلما ضحكا

⁷³ ظاهرة التكرار في ديوان لاجلك : ٧٩ .

⁷⁴ نحو منهج جديد: ١١٤ .

⁷⁵ ديوانه : ٦٠ .

⁷⁶ ديوانه : ٥٣ .

⁷⁷ الجملة الطويلة في ديوان دعبل ، اسامة وجيه ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة النجاح ، فلسطين ، ٢٠١٠ : ٦٠ .

⁷⁸ ديوانه : ١٠٧ .

ياسلم ما بالشيب منقصة

لا سوقة ييقى ولا ملكا

ويكرر مع الاستفهام لفظ الشيب بتقلباته ومن خلاله يتضح اثار ذلك في نفسه ، فما هذا التكرار الا اصداء نفسه ، وقد استخدم الشاعر في وصفه (اين) " وكانه يحن الى تلك الايام ، ويرسم من حنينه صورة من اجل ما قيل عن الشيب ، والتقدم في العمر ، فهو دائم السؤال حيث يدخل (اين) في الشطر الثاني على الفعل المضارع ليعطي معنى الديمومة والاستمرار في الاستفهام عما يريد "٧٩ . ويعود لتكرار الاسلوب نفسه بعد عدة ابيات بقوله :

يا ليت شعري كيف نومكما

يا صاحبي اذا دمي سفكا ؟

وقد حاول دعبل بهذا التكرار ان يحافظ على يقظة المتلقي واستمراره في البقاء معه ومشاركته معه " لان تكرار اداة النداء وادوات الاستفهام تنبه السامع وتثير عقله ووعيه ووجدانه فيبقى مع المتكلم حتى يتم كلامه "٨٠ . فيكرر الاستفهام بالهمزة في ابيات من قصيدة له في العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي في قوله :^{٨١}

اما في صروف الدهر ان ترجع النوى

بهم ، ويدال القرب يوما من البعد

بلى ، في صروف الدهر كل الذي ارى

ولكنما اغفلن حظي على عمد

فوالله ما ادري باي سهامها

رمتني ، وكل عندنا ليس بالمكدي

ابالجيد ؟ ام مجرى الوشاح ، وانني

لاتهم عينيها مع الفاحم الجعدي

ولهذا التكرار دوره في استكشاف خبايا نفس الشاعر والتعبير عن تجربته الشعرية ، وذلك من خلال ما يتركه في النفس من توقع لنوع من التتابع دون سواها .

ويكرر اسلوب الاستفهام موبخا مهجوه مروان بن حفصة على ذمه اولاد النبي مستهزئا به في ابيات متتالية باداة الاستفهام نفسها محاولا افهامه ان ذم اولاد النبي صلى الله عليه واله وسلم بعيدة المنال قائلا :^{٨٢}
امودة القربى تحا

ولها بدم المستحيل

اتذم اولاد النبي

... وانت من ولد النفول

⁷⁹ الجملة الطليبة في ديوان دعبل : ٦٦ .

⁸⁰ قراءات في الشعر الأندلسي : ١٣١ .

⁸¹ ديوانه : ٧٣ .

⁸² ديوانه : ١١٥ .

ويكرر الاسفهام في بيتين متتاليين وبادوات مختلفة في هجائه للمطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي بقوله

٨٣:

امطلب ؟ دع دعاوى الكماة

فتلك نحيزة لا رتبة

فكيف رايت سيوف الحريش

ووقعة مولى بني ضبة ؟

احجتك اسيافهم كارها

وما لك في الحج من رغبة ؟

ويستعمل استفهامه الاستنكاري مقطوعا " وكان طبيعة الامر الذي يستفهم عنه تصدمه ، ولا تجعل للكلام مكانا عنده ، فمنطق الكلام والوضع النفسي له يتطلب الاختصار احيانا ، ومع ذلك يذكر مايريده في نفس البيت لاحقا "٨٤ .

وفي نقضه لقصيدة الكميت بقصيدته الدامغة يستفهم منكرا عليه :^{٨٥}

الم تحزنك احداث الليالي

يشيبين الذوائب والقرونا

ثم يقول :

من أي ثنية طلعت قرش

وكانوا معشرا متنبطينا

مما سبق نلاحظ ان لتكرار الاستفهام اثره في اىصال المعاني التي يريد الشاعر اىصالها وبما يجعل مهجوه في "ابشع صورة تنفس عن صدره ليرمي بها في وجهه من لا يروق"^{٨٦} . ويلحق الاستفهام بالاستفهام مكررومرددا واسماء بعض اعوان مهجوه ، وذلك في هجائه لعبد المطلب وهو يتولى مصر بقوله :

فايهم الزين وسط الملا

عطية ؟ ام صالح الاحول ؟

ام الباننجاني ؟ ام عامر ؟

امين الحمام التي تزجل

ويكرر اسلوب الاستفهام لغرض التهكم والسخرية ممن انتسب لغير ابيه ليكون هذا التكرار تعميقا لمعنى

المجهولية بقوله :^{٨٧}

سالته من ابوه

فقال : دينار خالي

فقلت : دينار من هو ؟

فقال : الي الجبال

83 ديوانه : ٤١ .

84 الجملة الطليبية في ديوان دعبل : ٦٤ .

85 ديوانه : ١٢٩ .

86 الجملة الطليبية في ديوان دعبل : ٥٨ .

87 ديوانه : ١١٧ .

ويشكل ثنائية جميلة من استهلاله ابياتا يقولها في معاتبة طاهر بن الحسين يجمع فيها النداء والاستفهام بما لا يخرج عن الود والحب لمن يعاتب :⁸⁸

ايا ذا اليمين والدعوتين

ومن عنده العرف والنائل

اترضى لمثلي اني مقيم

... بيباك ، مطرح خامل ؟

وقد لجأ دعبل الى ترديد ادوات النداء والاستفهام ، بما يعكس الحركة النفسية الداخلية لدى الشاعر واطلالها على عالمه الداخلي المحدود ،⁸⁹ ففي التكرار انعكاس للفكرة المسيطرة على ذهن الشاعر وتأكيدا بالالفاظ والعبارات .

وهو ينادي ب(يا) ويتضح في تكراره للنداء ب (يا) بعد المهجو عن نفسه ، فهو يصب عليه غضبه ويندفع في تحقيره والسخرية منه والتهكم عليه .

ويكرر النداء في هجائه لامرأة بيتين⁹⁰ ، بينما يكرر النداء مستخدما الهمزة في تكراره (افاطم) في بيتين دليلا على قرب منزلة الزهراء منه وان بعيد المكان والزمان ، ذلك ان الهمزة تدل على قرب المنادى من القلب " فالنطق بالهمزة عند النداء يدل على تلطف في الخطاب المناسب لصوتها"⁹¹ ، وذلك في قوله في تائيته المشهورة :⁹²

افاطم لو خلت الحسين مجدلا

وقد مات عطشانا بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات

افاطم قومي يا ابنة الخير وانديبي

نجوم سماوات بأرض فلاة

ان ترديد اسم الزهراء ومناداتها بمناد مرخم (افاطم) في ثلاثة أبيات يدل على إلحاح هذا الاسم على الشاعر ويذكر اسمها بمناد مرخم ليشير إلى لوعته بازاء مصابها ، ويضع هذا الترديد وإنهائه بالتضاد القائم آخر البيت مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر فيضيئها ويفصح عن منزلة الزهراء في نفسه ومشاعره بازاء مصيبتها في ولدها وعترته .

وفي التكرار في شعر دعبل ثراء صوتي ودلالي زيادة على ما له من اثر انفعالي ونفسي ، وهو مما يشترط للتكرار الناجح من دلالة نفسية وارتباط وثيق بالمعنى العام للقصيدة زيادة على قيامه على توازن العبارة.⁹³

ومن التكرار الاسلوبي في شعر دعبل تكرار لو في شعره ويجعله امتدادا للاستفهام في

قوله لغسان بن عباد هاجيا :⁹⁴

88 ديوانه : ١١٢ .

89 في الشعر الإسلامي والأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت : ١٥٦ .

90 ينظر : ديوانه : ٨٥ .

91 الجملة الطلبية في ديوان دعبل : ١٥٦ .

92 ديوانه : ٥٤ .

ذهبت وما ادري الى اين اذهب

واي الامور في الغزية اركب

فلو لمست كفي عقدا منظما

من الدر اضحى وهو ودع ثقب

ولو قبضت كفي على كف درهم

لابت الى رجلي وفي الكف عقرب

ويكرر دعبل الاستفهام الذي يختلف نظامه في الجمل عن غيره من جمل الشرط او النفي او التحذير او

التقريع او الاخبار،⁹⁵ ويكثر دعبل من استخدام اسلوب الشرط ، كتكرار (اذا) الشرطية مع ما الداخلة على لفعل

الماضي في ثلاثة ابيات متتالية في وصف اخلاق بعض الناس قوله: ⁹⁶

ومن الناس من يحبك حبا

ظاهر الود ليس بالتقصير

واذا ما خبرته شهد الطر

على حبه بما في الضمير

واذا ما بحثت قلت : بذا

ثقة لي وراس مال كبير

فاذا ما سألته ربع فلس

الحق الود باللطيف الخبير

ومن تكرر اذا واسلوب الشرط في قوله في معاذ بن جبل بن سعيد الحميري : ⁹⁷

فاذا جالسته صدرته

وتتحيت له في الحاشية

واذا سائرته قدمته

وتاخرت مع المستانية

واذا ياسرته صادفته

سلس الخلق ، سليم النحية

واذا عاسرته الفيته

شرس الراي ابيا داهية

فاحمد الله على صحبتته

واسال الرحمن منه العافية

⁹³ ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٧٦ - ٢٧٧ .

⁹⁴ ديوانه : ٤٨ .

⁹⁵ ينظر : اصوات اللغة ، عبد الرحمن ايوب ، دار التأليف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٣ : ١٥٥ .

⁹⁶ ديوانه : ٨٦ .

⁹⁷ ديوانه : ١٤٠ .

وقد كان لتكرار الاستهلال المقترن بتكرار اذا اثر كبير في استيعاب ما في ذهن الشاعر وعرض الحالة النفسية التي يعانيتها .ومن تكرار الاساليب تكرار النفي بليس في الحكمة قوله :^{٩٨}

فليس بغاث الطير مثل عتاقها

وليس الاسود الغلب مثل الثعالب

وليس العصي الصم كالجوف خيرة

وليس البحور في الندى كالمذانب

ويكثر دعبل من استخدامه لاسلوب الحكاية وتكراره افعال القول في ابياته كافتخاره بكرمه قائلا :^{٩٩}

باننت سليمانى وامسى حبلها انقبضا

وزودوك ، ولم يرثوا لك الوصبا

قالت سلامة : اين المال ؟ قلت لها:

المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

ثم يقول :

قالت سلامة : دع هذي اللبون لنا

لصبية ، مثل افراخ القطا ، زغبا

قلت : احسيها ، ففيها متعة لهم

ان لم ينخ طارق بيغي القرى سغبا

ويكثر في شعر دعبل تكرار افعال القول واسلوب الحكاية في بيت واحد كقوله هاجيا :^{١٠٠}

قل لعبد الرقيب : قل ربي الله

فان قالها فليس بجعدي

وتتنوع صور التكرار في شعر دعبل فلا ياتي بها على وتيرة واحدة ، فيكثر في شعره رد الصدر على العجز وذلك بتكرار مايرد في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره في اخر البيت ، كقوله في وصف الشيب :^{١٠١}

وما شيبنتي كبرة غير انني

بدهر به راس الفطيم يشيب

وقوله في العتاب :^{١٠٢}

سنتشيب نفسك انشوطة

واعزز علي بما تشيب

كما يرد من صور التكرار في شعره العكس وهو " ان تعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول "^{١٠٣}،

⁹⁸ ديوانه : ٤٥ .

⁹⁹ ديوانه : ٤٠ .

¹⁰⁰ ديوانه : ٧٦ .

¹⁰¹ ديوانه : ٤٠ .

¹⁰² ديوانه : ٣٧ ، الانشوطة : العقدة السهاة الاخلال .

كقوله في تنزيه اهل البيت عليهم السلام: ^{١٠٤}

ما ينفع الرجس م قرب الزكي ولا

على الزكي بقرب الرجس من ضرر

كما يرد الارصاد او التسهيم وهو " ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها اذا سمع اول البيت عرف اخره وبانت له قافيته " ^{١٠٥} ، كقوله في العتاب ^{١٠٦}:

وقد كان مشربنا صافيا

زمانا ، فقد كدر المشرب

وكنا نزعنا الى مذهب

فسيح فضاق بنا المذهب

ومن ذا المواتي له دهره ؟

ومن ذا الذي عاش لا ينكب؟

فان كنت تعجب مما ترى

فما ستري بعده أعجب

وتجانس الأبيات بتجانس التكرار بين الصدر والعجز كقوله: ^{١٠٧}

إلا وهم شركاء في دمائمهم

كما تشارك أيسار على جزر

ويتحدد مفهوم التكرار في أبسط مستوى من مستوياته ب "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده

بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدا وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً فالفائدة بالإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين ^{١٠٨}.

ولذا قد يرد في شعر دعبل ما يكون التكرار فيه في اللفظ دون المعنى كقوله في ذكر مصائب أهل البيت

عليهم السلام: ^{١٠٩}

أربع بطوس على قبر الزكي بها

ان كنت تريع من دين على وطر

وقد كان للتكرار العددي دوره في الإفصاح عما يدور في خلد دعبل كما في هجائه للمعتصم العباسي

بقوله: ¹¹⁰

103 الصناعتين ، العسكري ، علي الجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، عيسى الخليلي ، ط ٢ : ٣٨٥ .

104 ديوانه : ٨٣ .

105 الصناعتين : ٣٩٨ .

106 ديوانه : ٣٧ .

107 ديوانه ٨٣ .

108 القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ : ١٥ .

109 ديوانه : ٨٣ .

110 ديوانه : ٣٨ .

ملوك بني العباس في الكتب سبعة

ولم تأتتا عن ثامن لهم الكتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرم إذا عدوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعة

لأنك ذو ذنب، وليس له ذنب

حتى التدوير يجد له مكانا في تكرار دعبل في قوله في اختبار الناس فيما كتبه لأبي نهشل بن حميد

الطوسي بقوله: ^{١١١}

إنما العيش في منادمة الأخ

وان لا في الجلوس عند الكعاب

ويعصرف كأنها السن البر

ق إذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العي

ش حذار العقاب يوم العقاب

فدعوني وما ألد وأهوى

وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

ويمتزج مع ذلك استخدامه لاسلوب الأمر في البيتين الأخيرين وبصيغتين مختلفتين (حذار) جوابا للشرط و (دعوني ، ادفعوا بي) وتكراره في البيت الثالث (حذار العقاب يوم العقاب) في توازن أفقي جميل يتفق مع التوازن العمودي في أواخر أبياته (الكعاب ، السحاب ، العقاب ، الحساب) ويضيف نوعا من التلاوم والانسجام ويكشف في الوقت نفسه عما يعتمل نفسه وما يفكر به ويعتقده فيكون مؤثرا في نفوس متلقيه .

ويجمع في التكرار ألوانا وصنوف عدة كجمعه بين الأغراض الشعرية في أبياته، فيجمع فخره بخزاعة

وهجائه لنزار كما يجمع التكرار اللفظي والجناس في قوله: ^{١١٢}

أتانا طالبا وعرا

فاعقبناه بالوعر

وترناه فلم يرض

فاعقبناه بالوتر

مما سبق "تجد أنّ الأنماط المكررة تتعالق في كل صورة من صور التكرار لتشكل لوحة عميقة الألوان، بعيدة الملامح، تستثير ذهن المتلقي وتحفز عقله إلى الخوض في تشكيل الخيط الذي ينسج الأنماط المتكررة في كل صورة من صور التكرار"^{١١٣}.

¹¹¹ ديوانه : ٤٦ .

¹¹² ديوانه : ٨٧ .

¹¹³ ، الأسلوبية ، يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٧ : ٢٣٣ .

ولذا يمكننا القول ان التكرار في شعر دعبل وما رافقه من أصداء نفسية قد شكل ظاهرة اسلوبية في شعره ، فما يتكرر في تعابير الشاعر صدى لما يتردد في اعماق نفسه وما يستشعره ، إذ يرتبط التكرار ببعد شعوري وجداني تتوافق فيه قوة المعنى مع روعة النغم مما يكسب الشعر مزايا جمالية كبيرة .

وقد كان التكرار عند دعبل أسلوباً بارزاً منسجماً بصورة واضحة مع المواضيع التي كان الانفعال فيها كبيراً و عنصراً فعالاً متوافقاً مع أحاسيس نفسه وصادراً عن انفعاليتها بإزاء ما تواجهه وتهتم به ، لذا يعد أكثره معادلاً موضوعياً لدواخله وصدى للنفس في كل ما تستشعره بما تحمله ألفاظ قصائده من طاقات إيحائية .

قائمة المصادر

- * الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، عبد الحميد جيدة ، ط ١ ، ١٩٨٠ .
- * الأسلوبية ، يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة ، عمان ، ط ١ .
- * أصوات اللغة ، عبد الرحمن أيوب ، دار التأليف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٣ .
- * البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، مصطفى السعدني ، نشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط ٢ .
- * التفسير النفسي للادب ، عز الدين اسماعيل ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٣ .
- * تكرار التراكب ظاهرة اسلوبية، عبد الكريم راضي ، المرشد الشعري الرابع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- * التكرار وعلامات الاسلوب في قصيدة (نشيد الحياة) للشابي ، احمد علي محمد ، مجلة جامعة دمشق، م ٢٦ . ع ٢ او ١٠ ، ٢٠١٠ .
- * جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ .
- * الجملة الطليبية في ديوان دعبل ، أسامة وجيه ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح ، فلسطين ، ٢٠١٠ .
- * دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة ، رحمن غركان ، مجلة الموقف الثقافي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، س ٥ ، ع ٣٢ ، ٢٠٠١ .
- * الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- * ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحق : إبراهيم الاميوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- * الصناعيتين ، العسكري ، علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ط ٢ .
- * ظاهرة التكرار في ديوان لاجلك غزة ، ماجد احمد النعامي،مجلة الجامعة الإسلامية ، غزة، م ٢٠ . ع ١،٢،١٢ .
- * علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي النقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- * العمدة ، ابن رشيق ، تحق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٣ .
- * في الشعر الإسلامي والأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- * قراءات في الشعر الاندلسي ، صلاح الجرار ، دار الميسرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .
- * القراءة النفسية للنص الادبي العربي ، محمد عيسى ، مجلة جامعة دمشق، م ١٩ . ع ١ و ٢ ، ٢٠٠٣ .
- * القراءة والحدائث مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، حبيب موني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠ .
- * القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .
- * قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ .

- * مبادئ علم النفس العام ، يوسف مراد ، دار المعارف ، مصر، ط ٥ .
- * المثل السائر، ابن الأثير، تحقق : احمد حوفي ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي،الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٤.
- * معجم البلاغة ، بدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس، ط ١، ١٣٩٥ .
- * نحو منهج جديد في البلاغة والنقد ، سناء البياتي ، جامعة قان يونس، بنغازي، ط ١ ، ١٩٩٨ .